ريّان بن عبد الله الموسى

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

صدقُ التديّن واستقامةُ الحياة

- سيرةُ راحل -

بقلم/ عادل بن عبدالعزيز الجُهني

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح الشـاب الصالح ريّان، الـذي كانت حياته ووفاته نبراسـاً مضيئـاً لمن عاشره أوعرف سيرته.

وإلـى ابنه (فهد) الذي لم تمتلـئ عيناه بعدُ من رؤية أبيـه: اعلم يـا بُنيّ أنّ والدك قدوة صالحة تسـير عليها، وشرف كبير لك بأن تنتسب لهذا الأبّ الصالح.

وإلى والديه اللّذَيْن ربياه على الخير وأعاناه عليه.

وإلى كل شاب وفتاة يحتاجون لقدوات حيّة.

أهدي هذا السيرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، يصطفي للهداية من شاء، فيُحببّ إليهم الإيمان ويُزيّنه في قلوبهم، ويُكّره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ويجعلهم من الراشدين الموفقين المهتدين، والصلاة والسلام على من بشّر الشاب الناشئ في طاعة الله بالفوز بظل عرش الرحمن في يوم الحرّ الشديد ليعتني كلّ شاب وفتاة بفترة العمر هذه، ويسعوا جاهدين لاغتنام هذا الفضل بصلاح أنفسهم في هذا السنّ المميّز، وبعدُ/

فكم نحتاج في زماننا لإظهار الصور المُشرقة للشباب والفتيات الصالحين الذين أظهروا الصورة الحقيقية للشاب المسلم، وللفتاة المسلمة المستقيمَين على أمر ربهم، وبيننا من هؤلاء أعداد لا حصر لهم، ترى فيهم صدق التديّن، والاجتهاد في العبادة، والاغتنام للعمر، ولذا جاءت هذه الكتابة في سيرة أحدهم، ممّن سطروا سيرة حسنة للشاب

المتديّـن الحـق -نحسـبه كذلـك ولا نزّكي علـى الله أحداً- ولأنـه قد قضـى نحبه، ورحل عـن الدنيا جاءت هـذه الكتابة -وفاءً له، وإظهاراً للواقع الذي يعيشـه كثير من أبنائنا وفتياتنا الصالحين- أسـأل الله أن يُبارك في هذه الأسـطر، وأن يجعلها ثباتـًا للمهتدين، وتشـجيعـًا لغيرهم ليسـلكوا طريـق الكرامة والعِزة بالاستقامة على شرع الله.

❊❊❊

توطئة

لا أخفيك أخي القارئ أنّي تعجّبت من انتشار ذكر الشاب الصالح: ريّان بن عبدالله الموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنّي لا أعرفه شخصيًا، وإنّما ذكْره الطيب جعلني أبحث في سيرته، فيسر الله لي جمعها وكتابة هذه السيرة له رجاءَ انتفاعه وانتفاعنا من كتابتها، فتكون صدقة جارية للجميع بإذن الله.

وعندما بدأتُ في جمعها أدركتُ بعض أسرار ثناء النّاس عليه، فأنت أمام سيرة شاب صالح بالمعنى الحقيقي لهذا الوصف -ولا نُزّكي على الله أحداً- فقد أفضى إلى ما قدّم.

والذي دعاني -أيضًا- لكتابتها يقيني بحاجة شباب وفتيات الأمّة لسير أمثالهم، ومن هم في سنهم، ويعيشون في زمانهم، ولكنّهم حققوا التديّن بمعناها الحقيقي.

فنحتاج في زماننا هذا لنشر هذه السير ليوقن الجميع أنّ الخير باق في الأمّة، وأنّ الاستقامة الحقة، والتديّن الصادق يستطيع كل واحد من شباب الأمّة وفتياتها التحلي به، ولا يمنعه عنه مانع، فليس بينه وبين هذا الشرف المنيف إلا صدق العزيمة والصدق مع الله.

وإنّـك لتعجب وتقول: هل لا زال بيننـا مثل هذه النماذج الفريدة لشباب وفتيات صالحين يعيشون في عصر هذا الانفتاح وهذه الفتن!؟

وهل لا زال يوجد بيننا من ينشـأ على الصلاة منذ صغره، ولا يتركها حتى يلقى الله تعالى!؟

وهـل لا زال يوجـد بيننـا مـن لديه حاسّـة الـورع في أكل المال الحلال بهـذه الصورة، وحفظ جوارحه بهذه الدرجة من الاحتياط!؟

وهـل لا زال يوجـد بيننـا من يُجمـع على محبتـه كل من لقيه!؟

ويشـهد له كل من عاشـره -مـن زوجة وقرابـه وأصدقاء وزملاء عمل- على حُسِن خلقه!؟

وغيرها من الصفات التي ستراها في ثنايا هذه الرسالة لهذا الشاب الصالح.

وإنّـك إذا تأمّلت في ثنايا سـيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلحـظ توفيق الله لـه في كلِّ فترة من فـترات حياته، وتبع هـذا التوفيق الصدق في الاستقامة، وأخذ الدين بقوة، وتشعر بعظيم المراقبة لله في سائر

أعماله، وهذا -لعمر الله- ما يحتاجّه كلُّ سائر لربه، وسالك طريق مرضاته بأن يكون صادقاً في هذا الطريق، مراقباً نيته على الدوام لا يلتفت للخلق بأي نوع من أنواع الالتفات.

❋❋❋

نشأته

ولِد الشاب الصالح/ ريّان بن عبدالله بن سعد الموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة الرياض في شهر شعبان عام ألف وأربع مئة وأحد عشر للهجرة، ونشأ نشأة عجيبة في الصلاح، فقد زرع اللهُ في قلبه حبّ التدين، وأسكنه فؤادَه وهو في سنّ مبكرة جداً حيث تقول والدتُه -حفظها الله-: (أحبَّ الصلاة وحافظ عليها وهو في الخامسة من عمره -قبل أن يُؤمر بها شرعاً- وهو أمرٌ يندر عند الأطفال، ولكنّه التوفيق والرحمة من الله إذا سبقت لعبده، فما ترك الصلاة منذ أن عرفها حتى لقي ربَه) وهذا فضل كريم من الله لعبده.

ومن المواقف العجيبة في نشأته أنّه ذهب لرحلة عمره مع زملائه ثمّ سافرت بعده أمُّه والتقت به في ساحات الحرم تقول: (فرأيتُه وقد حمل حقيبته فوق رأسه مقبلاً عليّ، فلم أتمالك نفسي من شدة الفرح، فبكيتُ بكاء الأمُّ الجذْلة الفرحة بفلذة كبدها -والتي بدأتَ تُشاهد بوادر صلاحه ماثلة بين ناظريها- فقد كنتُ أتمنى أن ينشأ ابني صالحاً فإذا الله يُريني هذا الشيء ماثلاً بين يدي وهو في هذا السنّ، فلله الحمد أوّلاً وآخراً).

تقـول: (فدخلـتُ الحـرم وأنـا متأثرة جـداً بهـذا المنظر، فسـجدتُ سـجدة شـكرٍ لله، ودعوتُ له دعـاءً كثيـراً حتى أنّه اسـتغرق دعائـي كله، وشـعرتُ بقبـول الله لدعائي، واسـتمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجدِّ والنشـاط والإقبـال على فعل الخيـر؛ فأيقنتُ بأثر الدعاء، ورأيتُه متحققـًا فيه، فلله الحمد وحده والمنّة).

وفي هذا رسـالة للوالديـن أن يُكثروا من الدعـاء لأبنائهم ويُحسنوا الظنّ بالله في إجابته.

❋❋❋

طلبُه للعلم

(ليس مثل العلم شيء لمن صحّت نيته) كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان السلف يستبشرون بالشاب الصالح إذا أقبل على العلم لأنّه سيحميه من الزلل والخطأ إذا سلكه بطريق صحيح، وسيثبته -بإذن الله- على طريق الهداية، وهذا ما وُفِق -فيما نحسب- له الشاب ريّان.

فقد حَبّب الله إليه العلم والشغف به منذ صغره، تقول والدته: (أذكر -في طفولته- أننا حينما نسأله عما يتمنى أن يكون إذا كبر، كان يجيب: أتمنى أصير مفتي المملكة).

وهداه الله إلى البدء بالطريق الصحيح لتحصيله وذلك بحفظ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وكان لوالديه -حفظهما الله- الدور الأكبر في ذلك حيث ألحقاه بحلقات تحفيظ وهو السادسة من عمره تقريباً، وكان لرغبته الشديدة الأثر في تيسير هذا الأمر له (وقبل ذلك ما سبق له من توفيق الله).

وقد وهبه الله ذاكرة قوية، فكان لا يكاد يُخطئ من قوة حفظه؛ قال عنه مدرّسه في الحلقة: (ختم عندي ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في الصف الثالث متوسط؛ وكان حفظه متقناً).

وقد عـزّز هذه الذاكـرة بالحبّ الكبير للقـرآن والاتصال الدائم به فاجتمعت له هذه الخيرات لتُثمر حفظاً قوياً للقرآن.

وهـذه منقبة جليلـة يرنو لها كلُّ مؤمـن ومؤمنة بأن يكون حافظـاً متقنـاً ماهـراً بالقرآن متى مـا أراد قرأتَه قـرأ، ومتى ما رغـب في ترديـده لم يخنه حفظـه، وهو ممّا يُغبـط عليه المرء، فقـد روى البخاري في صحيحه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **"لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ فهو يتلوه آناء اللَّيل وآناء النَّهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"**.

ثـمّ بعد الحفظ جعل جلّ وقته لكتاب الله تعالى -يراجعه ويجتهـد في تثبيتـه- فصار وقته عزيـزاً عليه لا يـكاد يُضيّع منه شيئـاً.

ثـمّ بعـد ذلـك مـنّ الله عليـه بحفـظ سُـنّة المصطفـى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فالتحـق بـدورة حفـظ الصحيحين في المسـجد النبوي وعمره إذ ذاك سـت عشـرة سـنة، وكانت مدتها أربعين يومـاً لا يخرج مـن الحرم إلا للنوم فقط، ولصغر سـنه كاد أن ينسحب منها في البداية ولكنّ الله ربط على قلبه فاستمر **(وثبّتَ حتـى نَبَـت)** فمـنّ الله عليه بحفـظ الكتـاب وصحيح السُـنّة، فاجتمـع له الخيـر من جميـع أطرافه، وحـاز الفخـرَ العظيم،

والمجـدَ التليد، ورحمه الله بهذا العطاء الذي يعدل كنوز الدنيا بأسرها.

وكان هذا الحفظ سـببًا لنقلة نوعية للشـيخ الشاب، فبدأ الجـدّ في طلـب العلـم، وآثـره علـى كلِّ محبـوب لـدى لدّاته وأقرانه، فلم يزل حريصـًا على تلقيه على يدي أهله المتوافرون في مدينـة الرياض، فحفِـظ كثيراً من المتون المقـرّرة عند أهل العلم كعمدة الأحكام للمقدسـي وكتاب التوحيد وقطر الندى وتائية الإلبيري وغيرها من المتون العلمية.

وانصـرف للعلـم انصرافـًا كليـًا فكوّن له مكتبـة كبيرة في بيتـه تسـبق عمره الصغيـر، وكان كثير الجلوس فيهـا ولا يكاد لا يخـرج منها إلا قليلاً، وكانت هي مـكان منامه، فغالب وقته فيهـا، يقرأ ويتزوّد من هذا الخير، وينهل من كلام أهله الثقات، وربمـا دخلت عليه والدتُـه وقد نام والكتـاب على صدره من شدة تعلّقه بالقراءة وصرْف الوقت لها.

وقـرأ العديد من الكتـب، وحقّق الغاية مـن العلم، فكان شـابـًا ناسـكـًا يُعامل من حوله كمـا أمر اللهُ -تعالـى- فثمرتُ العلـم: الأثر الظاهـر على صاحبـه في علاقته بربـه بإكثاره من العبادة، والزهـد في الدنيا، والرغبة في الآخـرة، وكذلك ظهور

أثره في سمته، وهديه مع النّاس، فيُراقب الله فيهم، ويُعاملهم كما أمر الله.

يقول أحد رفاقه: (كان ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ محبًا للعلم حريصًا عليه وعلى تحصيله، مع عنايته التامة بحفظ كتاب الله وسنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد سافر في طلبه وتحصيله والقراءة على أهله وملازمتهم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُكثرًا من قراءة أخبار الصالحين والعباد منجذبًا إليها ومقتفٍ لآثار أصحابها، وكثيرًا ما كان يذكر لي بعض الأخبار من قراءته لـ"حلية الأولياء" لأبي نُعيم أو "صفوة الصفوة" لابن الجوزي).

وهذا المسلك هو الذي يحتاجه طالب العلم، والصادق في سيره إلى ربه، ففي قراءة سير السلف معرفة هدي القوم، وما كان عليه من سبقنا من الصالحين من التألّه والتعبّد وإفناء العمر في الطاعات، وصدق المعاملة مع الله تعالى، فوُفق هذا الشاب الصالح لهذا ليسلك درب من سبقه، ويقتفي أثرهم، ويسير على ما ساروا عليه.

واليوم ومع كثرة الفتن والصوارف، وقلة القُدوات الماثلة بين أعيننا يكون سلوك هذا الطريق من الأهمية بمكان.

عباداته ونُسُكِه

من أظهر مظاهر صدق العبد في تديّنه :

كثـرة عبادته ومداومته عليهـا في أحوالها كلها، وفي جميع الأزمنة.

ولعل هذا يظهر جليـًا من حال هذا الشاب الصالح، فإنّك ترى في عبادتـه الجِدُّ والاجتهـاد والمداومة وعـدم الانقطاع، وهـذا من توفيـق الله له أولاً ثـمّ الجدية التـي كان عليها، وكم نحتـاج للجِديّة في زمان تسـاقط فيـه كثير ممّن كان يُشـار لهم بالبنان.

لقد شـهد كل من عاشـر ريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه كان شـابـًا عابداً ناسـكـًا قد أشغل وقته بهذا الشرف الرفيع الذي يُعلي صاحبَها في الدنيا والآخرة -فلا أشـرف من الاسـتقامة على شـرع الله- حين تمضـي ليلك ونهارك متقلِّبـًا بين الطاعة وأختها، تُسـارع الزمـان، وتُبادر الوقت، ويكـون همّك فعل الخيـرات، فإنهنّ الباقيات الصالحات، فحياتنا قصيرة لا تحتمل التفريط.

يقـول أحـد أصحابه: (وقـد جمع ريـان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع علمه وتواضعه وخلقه الرفيع؛ حُسّن التأله والتعبّد، فقد كان حريصًا على قيام الليل وصلاة الضحى وقد شـاهدتُ ذلك في سـفري معه مرات).

وهذا طرفـًا من سيرته في العبادة.

❋❋❋

حاله مع الصلاة

من أعظم العبادات التي اهتم بشأنها هذا الشاب الصالح هي عبادة: (الصلاة) ولعل هذا -والله أعلم-هو السبب الأعظم للتوفيق لبقية الأعمال.

فالصلاةُ لها شأنها الأجلّ في صلاح المرء، وتوفيقه لِما بعدها من القربات، فمن نظر في نصوص الوحيين عرف منزلة هذه العبادة، وأنّها أعظم العبادات -أجراً وثواباً- وأقوى العبادات -أثراً- على صاحبها، يقول ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **"سألتُ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها...."** الحديث، رواه الشيخان.

وقال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" استَقيموا ولَن تُحصوا واعلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةَ"** راوه ابن ماجه وهو حديث صحيح.

فمن رام -التوفيق في حياته، والاستقامة لحاله، وصلاح أمره كله- فعليه بالاهتمام بعبادة الصلاة.

■ **وتظهر عناية ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالصلاة بصور كثيرة، منها:**

مـا ذكرته عنه والدتـه -كما تقدّم- من حرصـه عليها منذ نعومة أظفاره.

ومـن ذلك: ظهـور اهتمامه بها وعمره لم يصل إلى سـبع سـنوات، وله في ذلك صوراً عجيبة: فـكان لا يمكن أن يذهب إلـى المدرسـة دون أن يصلي الفجر -ولو قـام متأخراً- فكان يتوضـأ وضوءاً كامـلاً ليس كحال أقرانه من الصغـار، بل يُتمه علـى أكمـل صفـة، ويصلي علـى أحسـن هيئة ولـو تأخر عن المدرسة.

وكان أوّل ما يستيقظ يصلي دون أن يأمره أحد.

تقـول والدته -حفظها الله-: (وأذكر أنّـه قام يومـاً، وكان الـبردُ شـديداً -وكان في الصـف الأوّل الابتدائـي- وألبسـته الملابس الشتوية بسرعة، وقلت له عجّل لأنّك تأخرت.

فقال لها: لم أصلِّ بعدُ، وكان لابسـاً شراب فقلتُ توضأ، فقال أنا لبسـته على غير طهـارة فنزعه وتوضأ وضواءً كاملاً ثمّ صلى صلاة كأحسن ما تُؤدى) فرحمه الله رحمةً واسعة.

وتقول والدته -أيضـاً-: (لا أذكر أنّي أمرته بالصلاة).

ومن مظاهر حرصه على الصلاة ما ذكره أستاذه في المدرسة، يقول: (درّست ريّان في الابتدائي وكان صاحبُ خُلق عظيم، ولم يكن يترك سُنّة الضحى أبدًا، وكان يستأذن مني ويذهب إلى المصلى يصلي).

أمّا السنن الرواتب فكان لا يكاد يتركها أبداً، وكذا قيام الليل.

ومن ذلك: حرصه على الجلوس بعد الفجر إلى الاشراق، فلا يكاد يتركه هذه السُنّة -التي هُجرت زماننا- إلا نادراً، ولعلها ممّا باركت له وقته وسائر عمره.

ومن عباداته التي كان محافظًا عليها: الاعتكاف؛ يقول أحد الأئمة: (كان ريّان يعتكف في مسجدي في العشر الأواخر لعدة سنوات، ولا يكاد يجلس معنا إلا للأكل، ولا أراه في الليل إلا مصليًا باكيا).

وبدأ يعتكف وهو في الصف الأوّل ثانوي واستمر ولم ينقطع عنه حتى في العام التي تزوج فيه -وكان زواجه قبل رمضان بأربعة أشهر- ومع ذا لم يترك سُنّة الاعتكاف لحرصه على دوام عمله الصالح.

فهنيئـاً لمن عرف مقصد وجوده في الدنيا، فسـعى جاهداً لتحقيقه.

ويا سعادة من حبّب الله إليه الطاعات، فاجَتَهد في فعلها.

ولا تظن -أيّها القـارئ الكريم- أنّ هذه الأمور لا تحتاج مجاهدة وصـبر، فنصوص الوحيين جاءت ببيـان ذلك، فعلى العبـد الصادق مـع ربه أن يوقـن أنّه لا بد مـن مجاهدة النفس حتـى تُدرك الخير في الدنيـا، والمنازل العالية في الجنّة، ولينظر النظرة الصحيحة للدنيا، فمتاعه زائل، وعمر المرء فيها قصير، فـلا تغرك بزينتها الظاهرة، وزخرفهـا الخادع، فهو بريق قد غرّ الكثير فخسروا خسرانـاً مبينـاً.

❋❋❋

حاله مع القرآن الكريم

ومن العبادات التي كانت تُشغل وقت هذا الشاب الصالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تلاوة القرآن الكريم).

فإنّه بعدما منّ الله عليه بحفظه صار ملازماً له ملازمة شديدة ظاهرة لمن حوله.

فكان يقرأ على كل أحواله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيقرأه في بيته وفي سيارته وفي أوقات فراغه في عمله، وربما قرأ ثلاثة أجزاء في جلسة واحدة.

فصار يصدق عليه الوصف الشريف أنّه: (صاحب القرآن) فقد أخرج البخاري ومسلم في الصحيح من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **"إنما مَثَلُ (صاحب القرآن) كمَثَل صاحب الإبل المُعقَّلَةِ؛ إن عاهد عليها أمسَكَها، وإن أطلَقها ذهبت"**.

وصاحب القرآن: هو كثير الاتصال به، الذي يتعاهده بالليل والنهار، البعيد كل البعد عن هجره.

وقد وصفه القاضي عياض بقوله: الذي أَلِفه، فالمصاحبة: المؤالفة.

ونحسب أنّ الشيخ ريان قد ألفه، وأنِس القرب منه.

تقول زوجته: (كان مصاحبًا للقرآن، لا سيما في الأشهر الأخيرة من حياته، حيث فتح الله عليه بكثرة التلاوة، وصار أكثر وقت فراغه يقضيه معه القرآن، يقرأ في البيت وفي السيارة وفي المكتب وعلى سرير نومه، وعندما فتحنا جهازه الكمبيوتر المحمول بعد وفاته وجدنا الشاشة مفتوحة على تطبيق المصحف، فكان كتاب الله آخر شيء فتحه في الجهاز).

ويقول عنه صاحبه في العمل: (كنت أعجب من أخي ريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشدة تعلقه بكتاب الله، فقد كان له ورد ثابت لا يكاد ينفك عنه، وكنت أجده في ساعات متفرقة عندما يفرغ في العمل يفتح المصحف تارة من كمبيوتر الدوام، وتارة يقرأ من الجوال أو من مصحف يحضره معه، حتى أني من شدة تعجبي حاولت أن أتتبَّع قراءته لأعرف عدد الأجزاء التي يقرأها يوميا في ورده، فوجدتها ثلاثة أجزاء تقريبًا-هذا في أثناء أوقات الفراغ في العمل فقط- والله أعلم كم يقرأ باقي اليوم! ومما يزيد عجبي: حرصه على إخفاء عمله، فكان حالَما يراني مقبلاً إلى مكتبه وهو يقرأ في المصحف من الكمبيوتر يبادر بإغلاق شاشة المصحف لكيلا أراه، فرحمه الله رحمة واسعة).

إن هذه الملازمة لكتاب الله تذكّرنا بما رواه أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **"إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته"** رواه ابن ماجة وصححه الألباني. جعله الله منهم.

وقد كان السلف يُعظّمون صاحب القرآن، يقول عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي عن حماد وعاصم، فقال: "عاصمٌ أحبُّ إلينا؛ لأنّه من أصحاب القرآن".

وقد اشتدّت مصاحبته للقران في السنة الأخير من حياته -كما تقدّم- وكأنّه يريد يودع الدنيا بأحسن حال.

وكان من هديه الثابت في هذه العبادة: المداومة على وِرْده الواجب من القرآن، وقد حصل أنّه تأخر يوماً في الخروج مع أهله فلاموه على ذلك التأخر، فقال لهم: أحببتُ أن أُنهي وِرْدي من القرآن قبل الخروج.

فهذه السيرة لهذا الشاب الصالح مع كتاب الله تدعو الجميع (شيباً وشباباً، رجالاً ونساءً) أن يجددوا العهد مع القرآن، ويزيدوا الصلة به، فليس مثل كتاب الله أنيساً وصاحباً للعبد.

فالحث على تلاوة القرآن هي وصية الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال لأبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "وعليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض، وذخرٌ لك في السماء" والحديث في صحيح الترغيب.

(ولن تتقرّب إلى الله بمثل تلاوة كتابه) كما ورد ذلك عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فهنيئاً لعبد جعل جلّ وقته للقرآن (تلاوة، وحفظاً، ومراجعة، ومدارسة، وبحثاً) فصاحبه في سعادة دائمة وحياة طيبة.

❊❊❊

حاله مع عبادة الصيام والصدقة

ومن العبادات التي كان الشاب الصالح ريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا عليها: عبادة الصيام.

تقول والدته: كان ريان مداومًا على الصيام لا يكاد يفوّت صيام الأيّام الفاضلة، ويقول أحد زملائه: (وكان حريصًا على إخفاء أعماله الصالحة خصوصًا صيامه -مع كثرة ما كان يصوم-) بل من عجيب أمره أنّه في يوم زفافه كان صائمًا.

ومن عباداته الظاهرة: (حرصه على الصدقة) فقد كان معروفًا عنه عدم ترك الصدقة قدْر استطاعته إمّا منه مباشرة، أو سعيًا منه في هذه العبادة الجليلة، وسيأتي مزيد بيان لها في رحمته بالمستضعفين.

❋❋❋

حاله مع الذكر

ومن عباداته التي اشتُهر بها: (كثرة ذكر الله)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الذكر أيسر العبادات ومن أجلّها وأفضلها، فإنّ حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها، ولو تحرك عضو من الإنسان بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة" (ومع أنّ الذكر من أيسر العبادات إلا أنّه لا يُوفق له إلا القيل) كما ذكر ذلك الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد كان الشاب ريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحرص على الذكر والإكثار منه لا سيما أوّل النهار، فقد كان يُلزم نفسه بورد معين من الأذكار، وحتى لو غلبه النوم، فإنه يقضيه ولا يكاد يتركه إلا نادراً، ولعل هذا ممّا بارك له وقته وسائر عمره.

يقول عنه أهل بيته: (وكان لريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الذكر طريقة خاصّة، وهي: إلزام النفس بأذكار معينة كأن يقول الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) خمس مرات بعد الصلاة، ويردد الحبيبتين: (وهي: سبحان الله بحمده، سبحان الله العظيم) مرتين بعد الصلاة، وقد وُجِد في أحد جداوله العبادية التي

يضعها لنفسه أنّه كان يُلزم نفسه بالاستغفار ألف مرة بالصباح، وألف مرة بالمساء وغيره من الأذكار).

وقد كان كثير من السلف يفعل ذلك -وهو: إلزام النفس بعبادات لها أصل في الشرع- كما كان يفعل أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (فقد كان يُسبّح في اليوم ثنتي عشرة ألف مرة).

فهنيئـاً لنفس جعلت وقتها لذكر الله، وتجوّلت في التنويع فيه، فالذكر ميزة: (اليسر والسهولة، وعظمة الأجر) وأعظم سبب يُعينك على كثرة الذكر -بعد توفيق الله-: (التعوّد عليه) فعوّد نفسك فترة من الزمن بإلزامها أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، وكثرة الذكر المطلق لتجدها -بإذن الله- بعد فترة من الذاكرين الله كثيراً.

-ويا سعادة روحك، وعظيم أجرك- إذا وُفقت لذلك.

❋❋❋

حاله مع الحجِّ والعُمرة

تتابع الفضل على عبده لا حدّ له، ومن ذلك -فيما نحسبُ- ما وفق الله له عبدَه ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعبادة الحج والعمرة.

فقد كان محبًا لمكة حريصًا على عدم الانقطاع عنها، فاعتمر مرات كثيرة.

ومنّ الله بالحج أربع مرات -مع عمره القصير- بل كان عازمًا على الحجِّ في السنة الأخيرة من حياته ولم تتيسر له، كتبه الله له أجر ما نوى.

❋❋❋

إخفائه لعمله الصالح

وممّا تميّز به رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حرصه على إخفاء طاعاته قدر استطاعته، فالمؤمنُ مهما كان صالحًا وعابداً ناسكًا فيبقى على وجلٍ من عدم قبول عمله، فتراه خائفًا من رده كما وصف اللهُ حال الصالحين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة المؤمنون: آية ٦٠] فلذا تجده يسعى جهده في إخفاء عمله الصالح.

يقول عنه أحد زملائه: (رحم اللهُ ريّان وغفر له، زاملته في مقاعد كلية الشريعة، وكان متواضعًا بشوشًا، بعيدًا عن البروز والظهور، وهو يحفظ ما يحفظ من المتون العلمية، فأسأل الله تعالى أن يُعلي درجته ويرفعه عنده).

ويقول عنه أهلُه وأصحابُه: (كان يُخفي شاشة القرآن إذا دخل عليه أحد وهو يقرأ من الجهاز، وإذا أراد أن يتسّنن أو يُوتر يُغلق الباب، وكان إذا أراد أن يستشير أحدًا في عمل خيري أو دعوي ينوي القيام به، يوري بأصحابه، فلا يذكر أنه هو من سيقوم به، وقد أخفى الكثير من الأعمال الخيرية التي

كان يقـوم بها، فلم يعلم بها أهلُه إلا بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما كان يخفي عنا صيامه).

ويقول أحد زملاء دراسـته: (كثيراً مـا كنت أراه مختبئًا في أحد زوايا الكلية قائمًا يصلي الضحى)

ولعـل هذا الأمـر كان سـببًا لثباته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال ابـن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عبـادة الخفـاء أصـل الثبـات، والذنـوب الخفيّات أسباب الانتكاسات".

وقال الحسـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لقد أدركتُ أقوامًا ما كان أحدهم يقدر على أن يُسِرَّ عمَلَه فيعلنه أبداً، قد علموا أن أحرز العَمَلين من الشيطان: عمل السر".

❋❋❋

جِدُّهُ في حياته

إنّ المتأمل في حياة الشاب الراحل، لابد أن يلفت نظرَه مَلمحٌ بارزٌ في سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو الجِدّ والحرص الشديد على الوقت، والسعي الحثيث لاستغلال الدقائق فضلًا عما فوقها، وكأن الله أراد أن يعوّضه عما كُتِب عليه من قصر البقاء في الدنيا، فألهمه استشعار قيمة العمر، ووفَّقه لاستثماره، وعمارته بالخير -فأعْظِم بها من نعمة-.

يقول عنه أهل بيته: (من أكثر ما يميّزه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حفظه لوقته، فينذر أن ترى وقته يمضي فيما لا ينفع، وكان يستعين على ذلك بأمور، منها على سبيل المثال: ساعات نومه قليلة، فلا ينام إلا قليلاً، صارفًا ساعات عمره في طاعة مولاه، فهو بين عبادات متنوّعة من صلاة أو طلب علم، أو أداء حقوق واجبة من صلة رحم أو مؤانسة أهل ونحو ذلك، فأثمر هذا خيرات كثيرة له).

ومن أخباره عندما كان في الصف الأول الثانوي، أنّ والده كان يشفق عليه من قلة نومه، وكان يشير عليه بالنوم ويفتح عليه باب الغرفة ليطمئن عليه، فكان ريان لا يجادله، بل يعمد

إلى حيلة بسيطة ليُطَمْئن والديه عليه، فكان يفتح باب الخزانة حتى إذا ما فُتح باب الغرفة لا يشاهدونه فيظنونه قد نام.

ومن مظاهر حرصه على وقته:

أنّه ليس لديه أي حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي تقريباً، كما قد ألزم نفسه أنّه إذا احتاج الدخول إلى أحد منها، ألّا يدخل إليها من الجوال أبداً، وإنّما من جهاز الكمبيوتر فقط، حتى لا تتمادى نفسه بكثرة الدخول إليها.

وكان إذا جلس في مكتبته يترك جهازه الجوّال خارج الغرفة حتى لا يشغله، بل كان إذا جلس في الدور العلوي يتركه في الدور السفلي ونحو ذلك.

وكم نحن بحاجة لهذا المسلك الرشيد، فأكثر ما يعانيه النّاسُ اليوم -شيباً وشباباً- ضياع الوقت وصرفه على التوافه.

وقد قال مرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ متأسفاً لحال الناس مع الأجهزة وبرامج التواصل: (إني لأحزن كثيرًا -خاصةً إذا رأيت الكهول وكبار السن- وقد انشغلوا بتقليب أجهزتهم ومتابعة ما في برامجها بالمسجد، وقد بلغوا من العمر ما بلغوا ومضى من أعمارهم الأكثر وبقي الأقل وآن لهم التفرغ والاجتهاد لآخرتهم).

وقـد صدق فيما قال، فإنّ من نعمـة الله على عبده أن يمد بعمره ليسـتكثر من العمل الصالح لا سيما عندما يكبر وتخف مشاغله ومسؤولياته.

وفي هـذا نـداء للأبناء والبنـات الذين يجتهـدون في إقناع والدِيهم بالانضمـام والدخول إلى برامـج التواصل المختلفة رغبةً منهم في الترويح عن والديهم.

يـا أيها الأبناء: أحسـنوا إلى والدِيكم ولا تكونوا سـببًا في إضاعة ما تبقى من أعمارهم، فكم من تسبيحة ستحرمونهم منها بسبب متابعة هذه البرامج، وكم من آية فاتهم ثواب قراءتها وهم يتنقلـون من حسـاب لآخر، وكم من صورة محرمة سـتعرض لهم وقد حموا أبصارهم من أمثالها طوال أعمارهم....؟

كونوا عونـًا لهم على مـا يصلح آخرتهم، ودلوهم على ما ينفعهم، فهذا أحسن ما تقدمونه لهم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يهتم باسـتغلال الدقائـق العابرة -فضلاً عن الساعات- يحكي عنه أحد زملائه في العمل قائلاً: (كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نِعم الصاحب المعين، فقد كان يحرّصني على استغلال الوقت الضائـع في الدوام فيما ينفـع ويعينني في ذلك، فاتفق معي على أن نُسـمّع سـويًا بعض المتـون العلمية وبلوغ المـرام في وقت

الفراغ ووقت الاستراحة).

وهكـذا هو حـال الجادّين الذيـن علموا أنّ الحيـاة الدنيا قصيرة لا تحتمل تضييع الوقت على التُّرَّهات والأمور التافهة، ففطِـن هـذا الشـاب الموفـق لذلك، فـكان شـحيحـاً بوقته لا يصرفـه إلا علـى معالي الأمـور، وما كان يعلـم بقصر عمره!، لكنّ الله أعانه ووفقه إلى المبادرة باغتنامه قبل أن يُغادر الدنيا.

والأعمـار في حقيقـة الأمر -لـو عقلنا- قصيـرة، فما هي الستون سنة أو السبعون سنة في الزمان!؟ هذا إن بلغناها.

فالموفـق من تصل لقلبـه هذه الحقيقة، فيكون شـحيحـاً بوقته، عارفـاً بقيمة الساعة والدقيقة، ليُقدّم لنفسه صالحـاً.

ومـن حزمه وجِدّه ما حكاه عنه أهله: (كان كثير المحاسـبة لنفسـه، وقد كان يُعدُّ -بشـكل دوري ومسـتمر- جداول فيها خطط للازدياد مـن الأعمال الصالحة، يلزم نفسـه بها، ويضع فيها خانة لتقييم نفسـه ومدى قيامه بها، كما وجدنا أحد دفاتره التـي كان قـد وضعه لمحاسـبة نفسـه وقد عنونه بهـذا العنوان "دفتر محاسبة الجوارح"!)

❋❋❋

أخلاقُه وسمتُه

منّ الله على الشاب الصالح ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحسُن الخلق، وجمال الأدب، وظهور السمت الحسن عليه، فلا يراه أحدٌ إلا أحبّه، ولا يجلس إليه جليس إلا واستأنس بمجالسته، ذلك أنّه كان هادي الطبع، سهل قريب، ليّن الجانب، كثير التودد لمن يجالسه.

يقول أحد أصحابه: (كان ريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلتمس الكلام الطيّب الذي يُفرح المخاطب ويحرص على ذلك، ويبدو لي أنه يستحضر كثيرًا أن "الكلمة الطيبة صدقة" وأذكر أنه قال لي مرة، أنه ينادي المُمرِّض بـ "يا دكتور"؛ حتى يفرحه).

ويقول أحدُ قرابته: (والله لا أتذكر أنّه قد أساء لأحد أو حصلت بينه وبين أحد أفراد العائلة مخاصمة؛ لقد كان حبيبًا ودودًا في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإن رأى في مكان ما لا يعجبه تسلل خفية وخرج).

ويقول أحد معلميه: (ختم ريان القرآن عندي كاملاً في الحلقة وهو في الصف الثالث المتوسط، وكان حافظًا متقنًا حريصًا، لم تصرفه الصوارف ولم تشغله الزخارف، نحسبه

ممـن كان خلقه القرآن، فقد كان ذا أدب جم، وخلق سـامٍ منذ صغره وريعان شبابه، كان حليمًا كريمًا، وقورًا باشًّا رحيمًا).

ويقـول عنه أحد أصحابه: (كان إنسـان وفيّ، حييّ، كريم، محبّ للعلم، كل الصفات كنت أجدها فيه مجموعة).

زاملـه الكثير وأجمعوا كلهم على سـلامة صدره، وطِيب نفسه، وحُسِـن خلقه، وأنهم يحسـبونه -والله حسيبه- مخموم القلب لا يحمل غِلّاً على أحد.

يقـول أحـدُ معلميه: (كنـت أحـدّث أولادي عن أخلاق ريّـان رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ أيـام، وقد قرأ علـيّ القرآن كامـلاً من حفظه في رمضان في مسـجد الشـيخ عبد العزيز بن باز منذ ثلاثة عشر عامًا، وكنت أستحي منه لأخلاقه العالية).

-تخيّل أسـتاذ يستحي من طالبه لجمال خلقه- فلله درّك يا ريان.

ويقول أحدُ أصدقائه: (أوّل ما يشدك في ريّان هو نقاء قلبه وسـلامة صـدره، فأنت في حديثـك معه لا تحتـاج إلى تكلّف إيضاحٍ أو تبرير.

ترى ملامح الصلاح البادية على قسـمات وجهه الطاهر،

وكانت ظاهرة في سلوكه وتصرفاته، فقد كان تديّنه فيما أحسبه -والله حسيبه- تديّنًا صادقًا من غير تكلّف أو تنطع، ثم تلك البشاشة المنبئة عن نية صادقة، ونفس طيبة).

وتقول زوجته عن أخلاقه: (كان ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس كبقية الرجال في أدبه وحسن تعامله معي، فلم يكن غليظًا ولا جافيًا، بل كان سهلاً قريبًا هادي الطباع. الطِيبُ هديه الظاهر، محبًا للجميع، ليّنًا موطأً الكنف، كريم سخي النفس، من يتعامل معه يرتاح له ويحبه. رأيتُ فيه الصدق وعِفّة اللسان، وكان يخدم نفسه ولا يكاد يترك أحدًا يخدمه)

وأصدق شهادة للعبد: هي شهادة أهل بيته له لأنّه يعاشرهم عن قُرب وعلى الدوام، فلا يتصّنع -في الغالب- في التعامل معهم، وإنّما يُراقب الله فيهم.

فهنيئًا لروح أجمع كل من عاشرها على رفعة شأنها، وعُلُّو مكانتها، وشهدوا له بهذه الأخلاق الحسنة.

وأيّ طاعة أرفع للعبد من: (حُسن الخلق) فدونك هذه الطاعة التي تنال بها درجة الصائم القائم، وتتشرّف بسببها بالقرب من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنّة.

ولن نسعَ الناس بأموالنا ولكن يسعهم حُسن الخلق منّا (ونعم الحِلية هي)

ومن سمات خُلقه الرفيعة: رقة قلبه. فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رقيق القلب، بعيداً أشدّ البعد عن الغلظة والجفاء، وكان يتألم إذا شك أنّه جرح أحدًا أو آذاه، وتجده كثيرًا ما يعود إليه ليعتذر له ويُرضيه، ولعله ممّن قال فيهم النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"...وأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: -وذكر منهم-: وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ"** رواه مسلم

فحسّن خلقك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، متذكراً عظم ثوابها، ورفعة صاحبها في الدارين.

❋❋❋

بِرّهُ العجيب بوالديه

من أعظم مِنن الله على عبده أن يوفقه لبِرّ والديه، فيسعى لإرضائهم بكل وسيلة، ويحرص على خدمتهم في كل وقت، ويعترف بتقصيره معهم مهما فعل.

ولقد وُفِق صاحب هذه السيرة -فيما نحسب-لذلك، فكان بِرّه لوالديه هو الترجمة الواقعية لحياته معهم، والقدوة الماثلة لمعاني هذه العبادة الجليلة لكل من رأه.

فكان شعاره الخضوع وخفض الجناح لهما، والائتمار بأمرهما، تطبيقًا لقول الله -تعالى-: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٤].

مُلْزِمًا نفسه قول الله تعالى: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ [سورة لقمان: آية ١٥].

فكان حُسْن الصحبة معهما هو هديه الدائم، يقول عنه والده -حاكيًا حسن صحبته له-: (والله لم أسمع من ريان طول حياته معي كلمة تضيق صدري، وكان يخفض صوته إذا

كلمني جدًا -تأدّبًا واحترامًا- حتى أني كنت أحيانًا أسْتَفهِمه عمّا يقول من شدة خفض صوته لي، وكان يداريني ويعاملني أنا ووالدته بلطف شديد، وكنتُ كلما رأيته أُسَرّ وأفرح).

ولا أخفيك أخي القارئ أنني وقفتُ عند هذا الوصف لوالد ريان.

تأمّله وهو يقول: لم يسمع منه والدُه كلمة تضيق عليه صدره، أو تكدّر عليه حياته، وتأمّل خفض الصوت مع الوالد، والمداراة والتلّطف مع الوالدين.

وواسطة العقد في هذا التعامل: فرح الوالد برؤيته والسرور بذلك، وهذا -لعمر والله- شرفٌ كبير للأبن حين يشعر الأبُّ بذلك؛ فكم فيه من رسائل للأبناء ليُحسنوا صحبة والديهم.

وتقول والدتُه: (كان لا يردّ على والده البتة -حتى وإن رأى أنّ الحق معه- إجلالاً لأبيه، فلم يعهد عليه أنّه عارضه يومًا أو خالف رأيه ساعة).

ومن المواقف اللطيفة في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع والدته أنّه كان منذ صغره يكتب لها بعض الرسائل، كما في أول مرة حج فيها -وكان عمره إذ ذاك ست عشرة سنة-، وكذا في يوم زواجه،

حيث جهّـز لها هدية وكتب لها رسـالة طويلة مؤثرة يشـكرها علـى تربيتهـا لـه واهتمامها به طيلـة حياته، ويعتـذر منها على تقصيـره، وممّا جاء فيها: **(أرجو أن تسـامحيني وتصفحي عن ابنك الذي يتقطع قلبه على فراقك)**.

وكان إذا زار والديـه هـو وزوجتـه يلزّم عليهمـا بإحضار العشاء معه من الخارج حتى لا تنشغل أمه.

وإذا اتصلـت عليه والدتـه يُبادر بالرد فـوراً، وكان يقول: "إني أرى أنّ اتصال والديك عليك، بمثابة ندائهما لك، فينبغي أن يُبادَرا بالرد على اتصالاتهما كما نبادِرهما بإجابة ندائهما".

ولـم يكـن بـره رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإحسـانه لوالديـه مقتصـراً على الجوانب الدنيوية فحسـب، بل قد تعداها، فهذه زوجته تحكي شـيئًا مـن لطيـف بـره، **فتقـول:** (كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ غالبًـا لا يشـاهد حالات "الواتس أب" لأنها تشـغله عـن برنامجه اليومي، لكنه كان يسـتثني مـا تضعه والدته من فوائـد ومواعظ في حالاتها في (الواتس أب) فقد كان يحرص على مشـاهدتها وقراءة ما فيها، وكان يقول: "إني أحرص على مشـاهدة حالات أمي وقراءة ما فيهـا من فوائد، رجاء أن تكسـب أمي أجر قراءتي وانتفاعي بما تضع).

فهنيئـًا لنفس عاملتَ والديها أحسـن المعاملة، وتاجرت مـع الله بهـذه التجـارة الرابحـة، فبُـرُّ الوالدين خيـر الأعمال، وأرفعها للعبد درجةً في الثواب، فعن ابن مسـعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "سَـأَلْتُ النبـيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ العَمَـلِ أحَـبُّ إلـى الله؟ قالَ: الصَّـلاةُ علَى وقْتِها، قـالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ بـرُّ الوالِدَيْنِ، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قـالَ: الجِهادُ في سَـبيلِ اللهِ، قالَ: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْـتَزَدْتُهُ لَزادَنِي" رواه البخاري ومسلم.

فكم نحـن بحاجة لهـذه النمـاذج التي نـدرت في زماننا، فكثير من الشـباب والفتيات لا يرفعون رأسـًا برأي الوالدين، بل يريدون فرض رأيهم على أبويهم في جفاء ظاهر.

ولا يلتفتـان لخفظ الجناح لهمـا، بل هو آخر ما يفكران به وكأنهما صاروا نداً للوالدين.

إنّنـا وإن كنّا نكتب سـيرة أبناء بـررة رحلوا، فإنّما نُسـلط الضوء على جوانب القدوة فيهـم ليُقتفى أثرهم، وليبقى للعبد ذكـراً طيباً بعد الممـات وقبل ذلك لينال بـه عظيم الأجر عند لقـاء الله -تعالى- فبِرُّ الوالدين من أرجـى الأعمال لصاحبها، ومن أحسن الحسنات التي يدّخرها المؤمن.

صلته لرحمه

لـم يكن ريّـان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بارًا بوالديه فحسـب، بـل كان باراً واصلاً لسائر قرابته، وجميعهم يذكرون حسن صلته بهم.

وكان لا يهتم فقط في شؤون نفسه أو بيته؛ بل يهتم بجميع عائلته، ويحرص على نفعهم.

تقـول أخته: (كان أخـي ريّان يجمعنا في حلقـه قرآن نتلو القرآن ويصحّح لنا القراءة).

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصـاً علـى اجتماعات العائلة وألا يفوته منها شـيء، حتى أنه صادف في بداية أيام تعبه -قبل وفاته بأيام يسـيرة- اجتماع لأقاربه، فتحامل على نفسه وحضر الاجتماع دون أن يبدي تعبه.

كمـا كان يتعاهد أقاربـه بالزيارة، ويزور بعـض قريباته في بيوتهـن واحـدة واحدة، وكان يقول: (للأسـف كثيراً مـا يُغْفَل عن أداء حق الأخوال أو الأعمام غير الأشـقاء في الصلة) فكان يجتهد في صلتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

تقـول عنـه عمته: (عرفتـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ صدوق اللسـان، طاهر القلـب، ذا تواضع جم، يحتفـي بالكبير والصغيـر، قد ملأ اللهُ قلبـه رحمة وحنانـًا..لـم ولن أنسـى تواصله الدائـم وعباراته الجميلة في كل مكالمة أو زيارة، في كل مرة ألتقي به لم أره يومًا ساخطًا أو متشكيًا أو عابس الوجه، كان دائمـًا ما يرسم البسمة على وجوه أقاربه ومحبيه ويدخل السرور على قلوبهم، وكانت ابتسامته لا تفارق وجهه البشوش -حرّمه الله على النار-).

ويقـول عنه قريبه: (ريان -ابـن خالي- ومنذ أن كان صبيًا صغيرًا وهـو يحب الوصل، فكان كلما أطلتُ الغَيبة عن بعض الاجتماعـات العائلية يسـأل عني ويوصل سـلامه مع إخوتي، وإذا ما التقينا بعد فترة أقرأ في وجهه الشعور الصادق في المحبة والأمل في أن لا أنقطع فترة طويلة عن أرحامي، ولما كبر الفتى ريـان أصبح واصلًا لرحمه إلى درجـة كبيرة، فصلة الرحم من أجـلّ الصفات التي زيّنت حياته وخلّـدت ذكره في قلوب أهله وقرابته ومحبيه).

ومن لطيف ما حُكي عنه في هذا السـياق، ما ذكرته زوجته، تقول: (حصل أن دُعيت يومًا لاجتماعين كبيرين في نفس اليوم، أحدهما اجتماعٌ لأعمامي والآخر اجتماعٌ لأهل زوجي - أهل

ريان-، فاحترت بينهما واستشرته، فقال لي كلمة -ينبغي أن تُجعَل قاعدة للمرء في شتى أموره- ، وهي: "أنّه إذا احترتِ بين أمرين؛ فانظري أي الأمرين أحب إلى الله؟ ثم عليك به". وأشار عليّ بالذهاب لاجتماع أعمامي لأن فيه صلة رحم يحبها الله، وأوجب من غيرها).

ويقول أحد قرابته -واسمه نايف-: (لم أحضر في عيد الأضحى الماضي وذلك لظروف سفري واطّلعت على جوالي الساعة الثامنة صباحًا وقت ذبح الأضاحي فإذا برسالة صوتية من ريان: يسلّم ويصبّح عليّ ويعايدني بعيد الأضحى ويدعو لي ثم قال: لك فقدة يا أبو فيصل حقيقة فقدناك، ومثل ما قالوا: (وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ) اللهُ يوصلكم سالمين غانمين ويحفظكم).

يقول نايف: لم يرسل لي أحد غيره.

فانظر لهذا الحس المرهف عنده، وكيف يتفقّد قرابته، ويلاطفهم هذه الملاطفة الجميلة.

وتأمل حسن وصله وطيب عشرته لئلا تعجب من مدى محبة قرابته له وصدق ثنائهم عليه ودعائهم له وشدة حزنهم لفقده.

ومن شـأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه لا يقابل أحداً إلا بابتسـامة تسرّ من لقيه بها.

(صفـا قلبُه فلا غِلّ ولا حقد ولا حسـد لأحد، فاجتمعت القلوب على حبه والثناء عليه).

❋❋❋

رحمته بالمستضعفين

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحمل بين جنبيه قلبًا رقيقًا لكل ضعيف ومحتاج، وهذه من صفات أهل الجنّة كما بشّر بذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذا تجده رَحِمَهُ ٱللَّهُ ساعيًا في حاجات إخوانه، حريصًا على نفع المسلمين، ومساعدة المحتاجين منهم بقدر استطاعته، فيبذل من أجلهم جاهه، ويحضُّ من حوله على سد حاجتهم ومعونتهم.

يقول أحد أقاربه المحسنين: (بعد وفاته فتحت محادثتي معه على الواتس أب، وبقيت أتأمل مراسلاتنا، فوجدت معظمها -إن لم يكن كلها- يدور حول سَعْيِه في قضاء حاجات الفقراء وتفريج الكربات وإبلاغي بظروفهم وإتاحة المجال لمساعدتهم).

ويقول عنه زميله: (زارني ريان مرة في مكتب المحاماة الخاص بي، وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث اتصل بي شخص يبكي، إذ ألمت به ملمة فأُوقفت خدماته وتعطلت مصالحه ولديه أسرة ولا يدري ماذا يفعل، فأشار لي ريان مباشرة وقال "أنا سأتكفل بموضوعه عن طريقي إن شاء الله"،

وفعلا أُنهيت مشكلة هذا الرجل بفضل الله ثم عن طريق ريان رحمه لله، وليس هذا هو الموقف الوحيد الذي أشهد فيه بنفسي جانبًا من جوانب إحسانه إلى الخلق، رحمه الله رحمة واسعة).

ومن عجيب شأنه في هذا أنّه إذا تبع جنازته وقف على قبر الميت كثيراً يدعو له ويقول: أحوج ما يكون له الميت الدعاء له، فسخّر الله له أصحابَه بعد موته فوقفوا على قبره بالعشرات مدة طويلة وهم يدعون له.

كما كان حريصًا على إنشاء الأوقاف والمساهمة فيها ولو بالقليل لعلمه بفضلها وجريان أجرها بفضل الله، وكان ينتهز الفرص لتشجيع غيره للمشاركة فيها.

❋❋❋

عِفته وورعه

ممّـا تميّز به رَحِمَهُ ٱللَّهُ العِفّة في جوارحه فكان كثير الصمت، يتحرّز من سَقَطات اللسان لعلمه بآثارها الوخيمة على صاحبها (فربمـا تكلّم العبد بالكلمة من سـخط الله فتهـدم له جبال من الحسـنات) "وربمـا تكلّم بالكلمة من سـخط الله فتهوي به في جهنم" كمـا صح بذلك الحديث عن رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في البخاري.

فكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، حافظاً لسـانه عمّا يضره ولا ينفعه.

ولـه في ذلك حكايـا ومواقف، يقول عنه قريبه: (شـاهدت مقطعًـا مضحكًا وعفويًّا لشـاب يقع في موقـف محرج، فأردت أن أُرِيَـه ريان، فلم يوافق على مشـاهدته، وقال لي: "هذي غيبة لصاحـب المقطـع ولا أظنـه يرضى بانتشـاره" فـكان هو أول شخص يلفت انتباهي إلى أن مفهوم الغيبة يشمل هذه الأمور!).

وممّا تميّز به: حفظه لبصره.

فـكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكـره الذهاب الى الأماكـن أو البلدان التي يظهر فيها السفور والمعاصي؛ لأن رؤية المنكرات والسكوت

عـن إنكارها فيـه تحميل للذمة مـا كانت في عافية منـه، بل إنّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يتحاشـى دخول الأسـواق الكبيرة مـا أمكنه حفظًا لبصـره ودينـه، ولئلا يألف قلبه مشـاهدة المنكـرات، قال ابن النحـاس في كتابه تنبيه الغافلين: "قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقـام ارتكابهـا (في سـلب القلب نـور التمييز والإنـكار)، لأن المنكـرات إذا كثـر علـى القلـب ورودها، وتكرر علـى العين شـهودها، ذهبت عظمتها من القلوب شيئًا فشيئًا، إلى أن يراها الإنسـان فلا يخطر بباله أنها منكـرات؛ لِما أحدث تكرارها من تألّف القلب لها".

وكذا ما قاله الشـيخ تقـي الدين ابن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ليس للإنسـان أن يحضـر الأماكن التي يشـهد فيهـا المنكرات ولا يمكنـه الإنكار، إلا لموجب شـرعي، مثل أن يكـون هناك أمر يحتـاج إليه لمصلحـة دينه أو دنيـاه لا بد فيه مـن حضوره، أو يكون مكرها" مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٢٣٩.

وفي الزمـن الـذي ابتلـي النـاس بالنظـر المحـرم ابتـلاءً شـديدًا، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممـن وفقه الله لغض البصـر، فكان حذرًا محترزًا مُتَوقِّيًا مظانّه -نحسـبه ولا نزكيـه-، يقول بعض أهله: (كان يحـذف أي تطبيـق في الجـوال تظهر فيـه دعايات تحوي

صوراً نسائية، أو يقوم بشرائه حتى يمكنه التحكم في حجب الدعايات).

أمّا ورعه في كسب المال، فقد نُقل عنه في ذلك مواقف عجيبة، منها ما حكاه مسؤول في مقر عمله، يقول: (حصل موقف مع ريان تعجبت منه كثيرًا، كان بين فترة وأخرى يسألني عن رقم حساب الشركة، فأقول له ليس عندي، حتى تبيّن لي بعد ذلك أنه حصل عليه، وأنه كان يحوّل جزء من راتبه عليه في بعض الشهور مقابل الأوقات التي يرى أنه لا يستحق عليها راتب!).

كذلك ما قاله مديره: (أحسبه -والله حسيبه- أنه كان حريصًا على تنقية راتبه الذي يأخذه، فقد أتاني يستأذن في قراءة بعض الكتب النافعة في الساعات التي يفرغ فيها أثناء دوامه في الشركة).

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنما سُمُّوا المتقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يُتَّقى".

وقال أحد السلف: "من ضَعُف في الدنيا وَرَعُه، عَظُم في القيامة خَطَرُه".

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

كان يهتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد وُجِد في جهازه ملف فيه عدد من الرسائل التي قد كتبها كنصائح لبعض الأشخاص، ويذكر أحد أصدقاءه المقربين: (يقول حلقتُ لحيتي ولما رآني ريّان، فعرفتُ أنّه سيلومني، فقُلت: الحلاق الله يهديه قصرّها زيادة. فقال له ريّان: إن شاء الله تطول ولا تقصرها مرة أخرى).

كما كان من شأنه أنّه إذا سنحت له فرصة للنصح نصح، وإذا رأى فرصة للتذكير والنفع ذكّر ونفع، وكان يحاول ألا يجلس مجلساً إلا ويطرح فيه ولو فائدة واحدة.

يقول أحدهم: (كنت أتجاذب أطراف الحديث مع ريان، ونحكي عن أهمية نفع الآخرين، فأخبرني أنه عازم -أو بصدد العمل- على إعداد دفتر يجمع فيه فوائد مختصرة ونافعة وشيقة، ليطرح كل مرة واحدة منها في مجالسه، لكي تكون عادة له ألا يغادر مجلسًا إلا وقد أفاد ولو باليسير)

❋❋❋

معرفته لحقيقة الحياة الدنيا، وتعلّق قلبه بالآخرة

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستحضر قضية قرب الموت، وقصر العمر، وقد كتب وصيته وهو في العشرينات من عمره، وكان يعدّل عليها من فترة لأخرى.

فتأمّل حقيقة تعلّق قلبه في الآخرة، وزهده في الدنيا -وهو في سنٍّ أشدّ ما يكون التعلّق بها في العادة- لتُدرك بعض أسرار التوفيق الذي كان عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان قد علّق فوق مكتبه مقولة لابن الجوزي التي يقول فيها:

أَيهَا المشغول باللذات الفانيات.

مَتى تستعد لملمات الْمَمَات.

مَتى تستدرك هفوات الْفَوات.

أتطمع مَعَ حب الوسادات.

فِي لحاق السادات.

وأنى تجعلك مثلهم أَنى وهيهات.

وكذلك ما وجد أصحابه في العمل على مكتبه بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ كان قد ترك ورقة لخطبة طبعها عن الاستعداد للموت، عنوانها "أين زادك للرحيل" وكان مما ورد فيها أبيات مؤثرة تحكي حال أغلب الخلق إلا من رحم الله، يقول قائلها:

ألا أيها الناسي ليوم رحيله
أراك عن الموت المفرِّق لاهيا
ولا ترْعَوِي بالظاعنين إلى البِلى
وقد تركوا الدنيا جميعًا كما هيا
ولم يخرجوا إلا بقطنٍ وخِرقةٍ
وما عَمَّروا من منزل ظلَّ خاويًا
وأنت غدًا أو بعده في جوارهم
وحيدًا فريدًا في المقابر ثاويًا

أيّها القارئ الكريم:

إنّ الدنيا مهما طال الزمان فيها -فهو قصير- وجدير بالعاقل أن لا يلتفت لها -فضلاً أن تكون هي همّه الأوّل- وليعتبر بالراحلين الذين يرحلون في مقتبل عمرهم (وريان الشاب أعظم الشواهد على ذلك) مع من هم مثله من الذين

ماتوا في سن الشباب ولم يمهلهم الموت حتى يكبروا؛ فعودة صادقة لنا جميعاً، ولنضع الأمور في مواضعها اللائقة بها.

ويكفي العاقل أن ينظر في كتاب ربه وسنة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليصل إلى قلبه حقيقة الدنيا، وهوانها وسرعة انقضاء أعمار أهلها.

ولينظر كيف تخدع المغرور بها، فبينما هو في قوته إذ صار خبراً بعد عين، وأثراً بعد ذات، وتُحكى قصته لمن جاء بعده زمناً ثم يُنسى، ويُطوى ذكره، شأنه شأن غيره ممن رحلوا.

فما متاع الدنيا إذا كان بعده الموت!؟

وما نسبة عمر أهلها في عمر أهل الجنة!؟

وما نسبة لذائذهم فيها في جنب لذائذ جنّة الخلود!؟

فيَقَظَةً عُجلى قبل فوات الاوان.

❊❊❊

مرضه ووفاته

نهاية الإنسان الوفاة، والرحيل من الدنيا، والنقلة من دار العمل، إلى دار الحساب والجزاء.

ومدة بقاء العبد في الدنيا لا يعلمها إلا الله -تعالى- فالآجال مضروبة، والأعمار محدودة، والعاقل من استعد للموت قبل نزوله، وتزود من الباقيات الصالحات قبل رحيله، فالموت يأتي بغتة، والمرض ينزل فجأة، ولذا شأن العاقل عدم الاغترار بالصحة والشباب، واستبعاد الموت.

فقد فَجَأَ الموت الشاب الصالح ريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يمهله طويلا، وإنما كانت أيام مرضه معدودة.

فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سفرة عائلية مع والدته وإخوته، وبعد عودته بأيام شعر فجأة بصداع -وكان قبلها بكامل صحته وعافيته- ثم بدأ الصداع ينتابه من حين لآخر عدة أيام، وكان يتجمّل بالصبر، ويحاول أداء واجباته وأعماله، ولم يخبر والديه بشيء، وأجاب دعوة اجتماعٍ لأقاربه، ولم يترك صلاة الجماعة في المسجد طيلة أيام تعبه، إلا آخر ثلاثة فروض حين اشتدّ عليه الوجع وألزمه الفراش حيث صلاها في بيته،

ثم دخل المستشفى، لكنه لم يمكث فيه إلا سويعات حتى بدأ بفقدان وعيه إلى أن دخل في غيبوبة تامة، وشُخّصت حالته بأنه مصاب بنزيفين في الدماغ، ولم يستطع الأطباء إجراء أي تدخل جراحي له لخطورة حالته، فمكث في غيبوبته أيامًا يسيرة، حتى وافاه الأجل وفاضت روحه إلى بارئها ظهيرة يوم السبت، التاسع عشر من شهر الله المحرم، عام ألف وأربع مئة وثلاثة وأربعين للهجرة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد صُلِّي عليه عصر الأحد، وكانت جنازته مشهودة، ووراه أهله وأصحابه وأحبابه في قبره، ووقفوا عنده بعد دفنه يدعون له ويستغفرون له حتى قاربت الشمس على المغيب!.

ولعل هذا من شكر الله تعالى له ومجازاة إحسانه بالإحسان، فيذكر عنه أهله أنه كان يقول: "إني أرى بعض الناس يدفنون ميّتهم ثم ينصرفون عنه عجلين، فأرحمه وأجلس عند قبره أستغفر له وأدعو له بالثبات وأنا لا أعرفه"

كما يقول أحد الحاضرين: (كانت جنازة ريان من أعظم الجنائز التي حضرتها في حياتي، فالمسجد مغلق بالناس مع امتلاء الساحات الخارجية، وكذا المقبرة ممتلئة بالمشيعين).

سقى الغيثُ غيثًا وارتِ الأرضُ شخصَه

وإن لـم يكـن فيـه سـحابٌ ولا قطـر

مضى طـاهـر الأثـواب لم تبقَ روضةٌ

غـداة ثـوى إلا اشـتـهت أنها قبـر

عـلـيـك سـلام الله وقْفـًا فإنني

رأيـت الكريـم الحـر ليـس لـه عُمْـر

وهنـا طويت صفحـة حياته التي لم تتعـدَّ واحدًا وثلاثين سـنة فرحمة الله على الشـيخ الشـاب الصالح/ ريان الموسى، وأنزل على قبره شآبيب الرحمات، وجعله في أمن ونعيم مقيم.

رُؤى ومبشرات له بعد وفاته

ممّا رحـم اللهُ به هذه الأمّة بعد فقدان أحبائهم أن يتذكروا اجتماعهم بهم في جنّات النعيم، فيكون هذا سلوان وعزاءً لمن فقدوا.

وممّـا بُشّـر بـه أفـراد هـذه الأمّة ماجـاء في فضـل الرؤى الصالحة التي تُرى لأمواتهم، فيستبشـرون بها ويطمئنون لمآل أحبابهم -حسـن ظنٍ بربهم، وأمل في حسن العاقبة لهم- فنبيُنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بشّـرنا بـأنّ الرؤيـا الصالحة هي عاجل بُشـرى للمؤمن (وهي التي يراها المؤمن أو تُرى له).

وأصدق المرائي في الأموات لأنّهم في دار حق.

وقـد رؤيت رُوئ صالحة مبِشـرة للشـاب الصالـح ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكما قيل: لا نَكِلُه إلا إلى رحمة الله.

ولكنّـي أذكرهـا -هنا- بشـرى لأهلـه ومحبيـه، وتذكيراً للصالحيـن وغيرهم بأنّ مآل الصالح في الآخرة خير ليثبت من سـلك الطريق، ويُبادر من لازال متردداً، ويُقبل ويعود لربه من كان بعيداً.

والعجيب في هذه الرؤى أنّها من أشخاص متفرقين، بعضهم لا يعرفه، فمن هذه الرؤى:

ما رأته إحدى النساء اللاتي لم يكنّ يعرفنه، ولم يسمعن به إلا حين مُرِض وانتشر خبره، تقول: بعد ما علمت بوفاته، كنتُ نائمة قبيل الفجر، فرأيتُ كأن صورة ريّان أمامي في المنام وسمعت قارئًا يقرأ قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ [سورة يس: آية ٢٦-٢٧].

ومن الرؤى ما رآه أحدهم وكأن ريّان يقول: ليش تغسلوني، أنا أصلاً مغسّل وجاهز.

وكذلك ما رأته صديقة والدته في فترة مرضه- تقول: كنتُ نائمة قبيل العصر، وإذا بي أسمع مناديًا يوقظني ويقول: قومي قومي.. ريّان طاب.

تقول فاستيقظتُ متعجّبة ولم ألبث قليلاً حتى وصلتني رسالة خبر وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولعل هذه الرؤيا تُذكّر بالآيات الكريمة من قول الله تعالى: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ

عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ [سورة النحل: آية ٣٠-٣٢].

فنسأل الله أن يجعله من هؤلاء المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين.

ومن الرُؤى: ما رأته زوجته صبيحة وفاته، حيث تقول: رأيتُ ريان وكأنه يخرج عليّ وقد استحم واغتسل، وكان وجهه مشرق والسعادة بلغت منه مبلغاً ظاهراً، فقلت له: عساك تنظّفت يا ريان؟

قال لي: إيييه مررة تنظّفت، وقال أيضاً: كلمة -تأكيد- إيه وتفرّكت (يعني من شدة التنظيف).

وقد عُبِّرت من أحد المعبرين بأن الاغتسال هو مغفرة الذنوب، والدخول في رحمة الله، والسلامة من العذاب إن شاء الله، وأنّ رؤيته وهو فرح وسعيد، فلعل الله قد أطلعه على منزلته في الجنة.

فنسأل الله أن يجعله رؤى بشائر خير، رفعه الله أعالي درجات الجِنان.

ثناء النّاس عليه

لقد جعل اللهُ هذه الأمّة شاهدة لأفرادها، فمن أثنوا عليه (وجبت له الجنّة) (وكانت عاجل بشرى له) كما صحّت بذلك الأحاديث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومما منّ الله به على ريّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ اجتماع كلمة من حوله على الثناء عليه -سواءً عائلته أو أصحابه أو زملاء العمل- فقد اجتمعوا جميعاً على ذكره بخير بأحسن الذكر، وهذا قلما يجتمع لإنسان، ولعل هذا من دلائل صدقه مع الله -ولا نزكي على الله أحداً- وكذلك بسبب حُسن خلقه، وصفاء قلبه، وجميل تعامله مع الجميع، وهي منقبة جليلة لصاحبها، ولذا حزن على فقده كل من عاشره، وبكاه الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والزميل والصديق، ومن يعرفه ومن لا يعرفه، فكان محل ثناء الجميع؛ غفر الله له ورفع درجات بهذا الخلق العظيم.

يقول عنه أحدُ جيرانه: (رحم الله جارنا وأخانا ريّان، وأشهد له بالمحافظة على صلاة الجماعة بالمسجد، وطول المكث فيه في بعض الأوقات، وحسن الخلق، وحرصه الشديد على التواصل مع جيرانه. فأحسن الله عزاء والديه، وأهل بيته،

ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، إنا لله وإنا إليه راجعون).

وبعد/

فهـذا ما تمّ جمعه وكتابته، جعلـه الله صدقة جارية لنا وله وجمعنا به في جنّات النعيم.

وهـي -لاشـك- سـيرة مباركـة، تفـوح عِطـراً وشـذى لصاحبها رَحِمَهُ ٱللَّهُ فحريٌّ بمن قرأها أن يسلك سبيل الصالحين، وأن يكون همّه الأعظم رضا الله والدار الآخرة، فها هو الشاب الصالـح يعيش بيننا ولكنّه فقه أنّ الدنيا ميدان عمل وتزوّد لدار البقاء فسعى لإرضاء ربه، وأنّ اللبث فيها يسير فزهد فيها، وأنّ النقلة منها تأتي بغتة فاستعدّ لها.

اللهم اغفر لي ولوالديّ ولعبدك ريّان بن عبدالله الموسـى ووالديه وعوّض زوجه واحفظ له ولده، واجعله وأبناءنا وأبناء المسلمين من عبادك الصالحين.

كتبه/ عادل بن عبدالعزيز الجُهني

١٤٤٤/ ١/ ٩ هجري

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

مُلحقات

مقالة كتبها ريان الموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعمره خمس وعشرون سنة

(العبد بين أغراض النفس وسلطان العقل)

تأملت حال الإنسان في هذه الدنيا فوجدت أن الجهات التي تصدر عليه الأوامر وتقترح الأفعال جهتان : [النفس - والعقل] وأيُّ أمْرٍ تصدره النفس؛ مباشرة ينهض ملِكُ العقل معارضا ومحاربا له، والعكس كذلك، لكن قوة معارضة العقل تتفاوت من شخص إلى آخر على حسب قوة الإيمان، وعلو الهمة، وكثرة الطاعات وقلتها وهكذا.

ثم إني تأملت قليلا وقلت: لو أنّ رجلًا أراد أن يعيش عيشة الصالحين الناجحين ولو لأيام يسيرة، فعليه فقط أن يخلع البيعة عن هوى نفسه أياماً قليلة ويلبس تاج الحُكم والأمر على العقل ثم يحرص على أن يأتمر بكل أمْرٍ يوجّههُ إليه عقله، فإنه حينئذ سيجد أن حياته ستتغيّر تغيراً تاما وسيلاحظ تبدّلا عجيبا لحاله وفعاله، وتحسُّنا لا يوصف لحسن سلوكه ومقاله.

إن مـن أعظم الأمور التـي تجعل العبد يلقي أوامر عقله و مشـورته خلف ظهره، وينهمك وراء حظوظ نفسـه وشهواتها: الكسـلُ والعجزُ مع التسويف وطول الأمل، فإن هذين كفيلان بهدم مكامـن المواهب التي تتفجر بين جوانح العبد ولم تظهر بعـد، وجديران بطـرد كلِّ فرصة سـانحة تعـرض للمرء إن في دينه وإن في دنياه، وأمر الإنسـان في هـذه الدنيا عجبٌ لا يدانيه عجب، تترسخ في جذور قلبه أمورٌ عظيمة، الواحدة منها كفيلة بحثِّـه وأزِّه ودفعِـه إلـى طريق الجـد ومعاقل الحـزم وميادين الصدق والصبر.

يعلـم أنه غداً بين يـدي الله موقوف، وعـن أعماله وفعاله مسـؤول محقوق، وعن ذنوبه محاسب وعلى جرائمه معاقب ولا يدري أي المحلين ينزل.

يعلم أن الموت يأتي فجأة، وأن القبر الذي سيسكنه مملوء وحشة وظلمة إلا إن يتغمده الله برحمة منه وفضل.. ومع ذلك ينخرط في شهوات نفسه وحظوظها ونزغاتها وعلّاتها ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولـذا ينبغـي علـى العبـد أن يقبل علـى ربه ويغتنـم دنياه لآخرتـه، ويسـخر كل أوقاتـه لهـذا الشـأن العظيـم والخطب

الجسيم، فإن الطريق طويل وهول المطلع شديد، ومهما بذل الإنسان في هذه الدنيا فإن عمله قليل، وزاده ضئيل، فكيف بمن لم يعمل ولم يغتنم أوقاته ويهتبل لحظاته ويبادر أنفاسه وساعاته، فالبدار البدار قبل هجمة الأجل وجثوم الموت ومباغتة القدر المحتوم ..

والله ولي التوفيق وهو الموفق لمن شاء بفضله ورحمته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه / ريان الموسى

١٤٣٦هـ

❋❋❋

قصيدة رثاء في ريان الموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أراحـلٌ مـن قبـل أن تودِّعا؟ ... وتاركًا قلبَ أخيـك مُوجَعا؟
وتـاركًا للاحقيـن عِبـرةً ... وقِصّـةً وغُصّـةً وأدمُعـًا؟
وتـاركًا خلفـك أُمًّـا وأبًـا ... لـولا رجـاء ربنـا تَصدّعـا؟
أقـولـهـا تفجُّعًـا، ثـم إذا ... مَرّ الأسـى لمتُ الـذي تَفجّعا
مـاذا إذا مـات علـى صالحةٍ ... وكفّنـوه بالثنـاء والدعـا؟
راح كمـا نحسـبُه ونرتجـي ... لروضـةٍ مـدَّ المدى وأوسـعا
لم تَبقَ إلا ذكريـاتُ صاحبٍ ... في مَرْبَـع مـن الهـدى تَرَعْرَعا
يُفْضي إلـى القلب بلا تَكلُّفٍ ... من جلسـةٍ تغـدو أخًا مُشَـفَّعا
تـراهُ في تَوَقُّـدٍ وبسـمةٍ ... كأنـه الصبـحُ إذا تَشَعْشَـعا
يـكاد أن يقفـزَ مـن مقعـدِهِ ... حماسـةً لدينِـه ومَفْزَعـا
لا كِبْـر في كلامـه أو ثوبـه ... أو طبعـه لـو غيـره تطبّعـا
يَأنـس بالقـرآن في فراغـه ... مـن الصِّبـا كان بـه مُمَتَّعـا
يَـردُّ فضـلَ مالِـه تَوَرُّعـًا ... وقَـلَّ في الأمـوال مَـن توَرّعـا
في وجهه سيما من الصدق، وإن ... صحبتـه رأيـت قلبًـا أَرْوَعـا
نبكـي علينـا لا عليـه إننـا ... نرجو لـه من الجنـان موضعا
إن كان يحصـد مـا يزرعـه ... ماذا انتظار من نوى أن يزرعا؟

أقـول يـا نفـس هنـا مـودّع ... فاجـأه المـوتُ ومـا توقَّعـا
مات شـبابـًا في غـنى وصـحةٍ ... يامن يـرى في كل يومٍ مَصرعا
هل لكَ إن خفتَ المآب يقظةٌ ... وأن تقـومَ تائبًـا وتركعـا
هل لك أن تترك إرثـًا صالحـًا ... ما المـرءُ إلا إرثُه لا مـا ادَّعى
يـا ربَّ ريـان إذا قبضتَـه ... فأنتَ خيرُ من نرى مسـتودَعا

باسل بن سعود الرشود

٢٠ محرم ١٤٤٣ هجري

❋❋❋

الفهرس

* الإهداء ٤
* مقدمة ٥
* توطئة ٧
* نشأته ١٠
* طلبُه للعلم ١٢
* عباداته ونُسُكِه ١٦
* حاله مع الصلاة ١٨
* حاله مع القرآن الكريم ٢٢
* حاله مع عبادة الصيام والصدقة ٢٦
* حاله مع الذكر ٢٧
* حاله مع الحجِّ والعُمرة ٢٩
* إخفائه لعمله الصالح ٣٠
* جِدُّهُ في حياته ٣٢
* ومن مظاهر حرصه على وقته ٣٣
* أخلاقُه وسمتُه ٣٦
* بِرّهُ العجيب بوالديه ٤٠
* صلته لرحمه ٤٤
* رحمته بالمستضعفين ٤٨

* عِفته وورعه ٥٠
* أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ٥٣
* معرفته لحقيقة الحياة الدنيا، وتعلّق قلبه بالآخرة ٥٤
* أيّها القارئ الكريم ٥٥
* مرضه ووفاته ٥٧
* رُؤى ومبشرات له بعد وفاته ٦٠
* ثناء النّاس عليه ٦٣
* مُلحقات ٦٥
* مقالة كتبها ريان الموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعمره خمس وعشرون سنة (العبد بين أغراض النفس وسلطان العقل) ٦٥
* قصيدة رثاء في ريان الموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٨
* الفهرس ٧٠